نكبة الشام

تعوج بها فلا تلقى مهاجا
وقد نسفت معالمها فجاجا

وباتت جنة الدنيا جحيماً
وكوثرها جرى ملحاً أجاجا

فجنح الليل مبيضٌ لهيباً
ووجه الصبح مسودٌ عباجا

فلو رمت السرى في الفجر فيها
قبست من الظلام له سراجا

تعيث بها ذئاب كم تراءت
نعاجاً قبلما رعت النعاجا

ولو ضربت عصاها من عصاها
لما كان الهياج تلا الهياجا

ولكنّ القشاعم اعجزتها
فروّعت الحمائم والدجاجا

واسرَفت (الوصية) سيفَ انتقام
طفى من هوله (بردى) وماجا

فربَّ محصَّناتٍ ما تخطَّى
اليها الوهم قد عدمت سياجا

حرائر كالقلوب مخبآت
وكنَّ لها سروراً وابتهاجا

نجوم اصبحت بالكف تُجنى
وقبل اليوم عزَّت ان تُناجى

فيا كربيه» بل يا شرَّ كربٍ
وجدنا منه بالموت انفراجا

وفيناك الخراج فرحت تسطو
على الاعراض تحسبها خراجا

ويا «سرَّايل» ازعجناك كرهاً
وما كنا نريد لك انزعاجا

تظلّمنا اليك فملت عنا
ولم تقبل على الظلم احتجاجا

لقد اغراك من لبنان شعب
عن الآباء مختلف مزاجا

كأن لم ينبك التاريخ ماذا
يكون اذا الفتى العربي هاجا

وأنّا بالاسنة والمواضي
نقوّم من نرى فيه اعوجاجا

وما زلنا كما كنا قديما
نفاجئ كالنسور ولا نفاجى

وان لم تنفع الشكوى علاجا
وجدنا بالسيوف لنا علاجا

تميد بنا الجبال اذا زحفنا
وترتج السهول بنا ارتجاجا

وتجدنا قلوبه من حديد
تحطم من اضاليكم زجاجا

قلوب كالدروع تزل عنها
قذائفكم وتنزلج انزلاجا

سنفتح فيكمُ للموت سوقاً
تلاقي في صفوفكمُ رواجا

مساكم بعدها تدرون أيّا
أشد الى الوصايات احتياجا